الاصطياف
على شاطئ البحر

أحكام وآداب وفوائد

يحيى نعيم محمد خلة

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاصطياف

على شاطئ البحر

أحكام وآداب وفوائد

إعداد

يحيى نعيم محمد خلة

١٤٣٢هـ – ٢٠١١م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق الكون وما فيه أجمعين، باعث الرسل والنبيين، ختمهم بمحمد رحمة بالعالمين.

والصلاة والسلام على معلم المتعلمين، ومرشد الضالين، محمد بن عبد الله الأمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى خلقنا لتوحيده وعبادته، والإنسان يحتاج إلى اللعب والترويح عن النفس، والإسلام لم يقف عقبة أمامه، فأباح له اللعب والضحك والمزاح وغير ذلك مما ينضبط بالضوابط الشرعية، بل وحث عليها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، فكان يبتسم ويضحك، ويسابق، ويمزح ولا يقول إلا حقاً، وكان الصحابة رضي الله عنهم يجلسون معه فيخوضون في أيام الجاهلية فيضحكون ويبتسم صلى الله عليه وسلم.

وديننا دين الرحمة والعدل فلا يريد منا أن نجلس نهار اليوم وليله في المسجد دون عمل أو سفر، ولا أن نُغمض أعيننا ونُمسك أفواهنا، بل يريد أن نُعطي كل ذي حق حقه بلا إفراط ولا تفريط.

والناس في الصيف عادةً يذهبون إلى شاطئ البحر للترويح عن النفس، والتبرد والاستحمام، وغالباً ما يكون مكتظاً بالناس، فيه الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، فما هي الأحكام والآداب التي يحتاجها من يذهب إلى البحر؟ وكيف يؤدي صلاته؟؟؟ أسئلة كثيرة يحتاجها الناس، وأخطاء عديدة تقع من كثيرٍ من العامة وبعض الخواص.

والبحر فيه من العجائب ما فيه، فسبحان من أمسك السفن على وجه الماء فلا تغرق، وأرسل لها الرياح تسوقها، وسبحان من علّم الإنسان صنعة السفن والبواخر والقوارب،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسبحان من جعل الماء يحمل ما ومن عليه دون تعب ولا مشقة، قال الله تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (٣٢) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (٣٤)}** [الشورى].

وكم تمنيت أن أجد من أفرد الكتابة في هذا الموضوع-فلم أجد حسب اطلاعي القاصر-؛ لأهميته وحاجة الناس إليه.

لذلك شمَّرت عن ساعد الجد، واجتهدت بعد طلب المعونة من الله تعالى في جمع بعض ما يحتاجه الناس عند رحلاتهم البحرية، داعياً الله تعالى أن يعينني على الفهم والجمع، وأن يجعله صواباً وخالصاً لوجهه الكريم.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

فالأول جعلته للأحكام الفقهية الشرعية.

والثاني للآداب النبوية.

والثالث ذكرت فيه بعض الدرر والفوائد المنتقاة.

وختمته بكلام جميل لابن القيم عليه رحمة الله تعالى، ففيه من العبر والأحكام ما فيه.

والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم

كتبه

يحيى نعيم خلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول: أحكام فقهية شرعية

بداية أخي المكرم –وفقك الله ورعاك– لا بد لك قبل رحلتك البحرية الإلمام بما يكفيك من أحكام وآداب وسنن لتكون على بينة من دينك، وقد جمعت لك جملة من الأحكام الفقهية التي يحتاجها المصطاف، ومن ذلك:

مفهوم البحر:

البحر هو الماء الكثير، ملحاً كان أو عذباً، وهو خلاف البر، وجمعه أَبْحُرٌ وبُحُورٌ وبِحارٌ.

وسمي بَحْراً لملوحته، وقيل: لسعته وانبساطه.

وقد غلب استعماله في الماء الملح حتى قل في العذب [لسان العرب (٤/٤١)].

ماء البحر:

اعلم رحمك الله أنَّ ماء البحر طاهر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَاءَهُ نَاسٌ صَيَّادُونَ فِي الْبَحْرِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا أَهْلُ أَرْمَاثٍ [هو خشب يُضَم بعضُه إلى بعض ثم يُشَدُّ ويُرَكَّب في الماء. النهاية (٢/ ٦٣٦)]، وَإِنَّا نَتَزَوَّدُ مَاءً يَسِيرًا إِنْ شَرِبْنَا مِنْهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا نَتَوَضَّأُ بِهِ، وَإِنْ تَوَضَّأْنَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا نَشْرَبُ، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"نَعَمْ فَهُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ"** [رواه أصحاب السنن وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٤٧٩)].

فيجوز الوضوء بماء البحر، والاستحمام به، والاغتسال في البحر رافع للجنابة إذا نوى ذلك ولا يجب تدليك الجسم ولكن يُستحب، والمطلوب هو تعميم جميع البدن بالماء، قال الترمذي –رحمه الله تعالى–: [أكثر الفقهاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم: أبو بكر وعمر وابن عباس لم يروا بأساً بماء البحر] [سنن الترمذي (١ / ١٠١ - ١٠٢)]، قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى–: [البحر لا ينجسه شيء بالنص، والإجماع]. [الفتاوى الكبرى (١/٢٥١)، ويُقصد بالنص حديث " هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ "].

البول والغائط:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا كنت في البحر وزاحمك البول أو الغائط واضطررت إلى التبول أو التبرّز في ماء البحر فلا حرج؛ للحديث السابق: **"هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ"**؛ ولأنه لا مفسدة في البول فيه [حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٨٢/١)]، والأولى عدم التبرز فيه؛ لأنَّه رُبما يطفو على السطح فيتأذى الناس.

التيمم:

إذا أردت الصلاة فلا يشرع لك التيمم مع وجود ماء البحر؛ لأن الوضوء شرط لصحة الصلاة، ولا يصح التيمم إلا عند فقد الماء أو العجز عن استعماله لمرض ونحوه.

اجتماع الغسل والوضوء:

اعلم أنَّ السباحة في البحر تكفي عن الوضوء إذا نوى فاعلها رفع الحدث، ووصل الماء إلى جميع أعضاء وضوئه، وإذا كان الغسل من جنابة مع نية رفع الحدثين الأصغر والأكبر بالغسل جاز على قول جمهور العلماء [راجع: الموسوعة الفقهية الكويتية (٨٤/١١)].

الأذان للصلاة:

إذا دخل وقت الصلاة فلا بد من الأذان؛ ليعلم الناس دخول الوقت، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال له: إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه **"لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة"** قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم [رواه البخاري].

وعَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: **"إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ؛ لَمْ تَبْعُدْ دَابَّةُ بَرٍّ وَلا بَحْرٍ؛ إِلاَّ أَصْغَتْ وَاسْتَمَعَتْ"**. [الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٣)].

تحري القبلة:

إذا أردت الصلاة فاجتهد في تحري القبلة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي نَاحِيَةِ المسجد، فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل"** فرجع فصلى، ثم جاء فسلم، فقال: **"وعليك السلام فارجع فصل فإنك لم تصل"**،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال في الثانية أو في التي بعدها: علمني يا رسول الله، فقال: **"إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ"**،[رواه البخاري ومسلم] ويسقط الاستقبال عن العاجز عنه كالمريض أو من كان في السفينة أو السيارة أو الطيارة إذا خشي خروج الوقت. [تلخيص صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم]

ستر العورة في الصلاة:

استر عورتك أخي المسلم أثناء الصلاة، قال الله تعالى: **{خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}** [سورة الأعراف (آية:٣١)]، قال شيخ الإسلام: [والله تعالى أمر بقدر زائد على ستر العورة في الصلاة وهو أخذ الزينة فقال: **{خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}** فعلق الأمر باسم الزينة لا بستر العورة إيذاناً بأن العبد ينبغي له أن يلبس أزين ثيابه وأجملها في الصلاة] [الاختيارات الفقهية (ص: ٤١٠)].

وهل تصح صلاة لابس الإزار أو السروال القصير (ما يسمى بالشورت)؟ نعم إذا كان طاهراً، ساتراً للعورة -من السرة والركبة-، لا يصف البشرة، هذا بالنسبة للرجل، أما المرأة فلا بد من ستر جميع جسدها سوى الوجه والكفين.

الصلاة:

أذكرك أخي الحبيب بعمود الإسلام ألا وهو الصلاة، فهي صلة بين العبد وربه، واجبة على كل مسلم بالغ عاقل خال من الموانع، لا تتهاون بها ولا تتكاسل عنها، وأديها في وقتها، وصلي أينما أدركتك، عن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: **"الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ"** قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: **"الْمَسْجِدُ الأَقْصَى"** قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: **"أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ"** [رواه البخاري ومسلم].

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاس كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ" [رواه البخاري ومسلم].

اتخاذ سترة:

السترة هي: ما يضعه المصلي بين يديه ليتقي به مرور المار.

فإذا قمت إلى صلاتك فلا تنسى وضع سُترة أمامك، كخشبة ونحوها، عن أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَى سُتْرَةٍ وَلْيَدْنُ مِنْهَا"** [رواه أبو داود وقال الألباني: حسن صحيح].

الصلاة في السفينة:

اعلم رعاك الله أن ديننا دين يسر، أحكامه تناسب كل إنسان في كل زمان ومكان، ومن ذلك إباحة الصلاة في السفينة، بشرط أن يكون المصلي مستقبلاً للقبلة عند افتتاح الصلاة، ويسقط الاستقبال إذا خشي خروج الوقت، ويدور إلى جهة القبلة إن دارت السفينة لغيرها إن أمكنه ذلك؛ لوجوب الاستقبال، وهذا في صلاة الفريضة دون النافلة.

وتجوز الصلاة في السفينة قاعداً إن شق عليه القيام أو خاف الغرق، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في السفينة فقال: **"صل فيها قائماً إلا أن تخاف الغرق"** [رواه البزار والدارقطني وصححه الحاكم].

وعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ قُرْبِي سَاحِلٌ، أَأَنْزِلُ فَأُصَلِّي فِيهِ؟) قَالَ: (إِنْ لَمْ تَخْبِسْ أَصْحَابَكَ؛ فَنَعَمْ). [مصنف عبد الرزاق (٢/ ٥٨١)].

وعن عبد الله بن أبي عتبة قال: (صحبت جابر بن عبد الله وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة رضي الله عنهم في سفينة فصلوا قياماً في جماعة أمهم بعضهم وهم يقدرون على الجد –الشاطئ) [رواه سعيد بن منصور وصحح إسناده الألباني].

الصلاة في النعال:

اعلم بارك الله فيك أن المصطاف عادة ما يلبس نعلاً، وقد يجد مشقة عند خلعه، والإسلام دين يسر فلا يُكلِف مالا يُطاق، فلا حرج عليك إن صليت بنعلك إن كان طاهراً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السجود لمن يلبس نظارة:

إذا كنت أخي المصطاف تلبس نظارة وأردت الصلاة ومكنت جبهتك وأنفك من الأرض فصلاتك صحيحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"أُمرنا أن نسجد على سبعة أعظم ولا نكف ثوباً ولا شعراً"** [رواه البخاري ومسلم].

الصوم:

إذا ذهبت أخي المسلم إلى البحر للسباحة وكنت صائماً وغلب على ظنك عدم دخول الماء إلى جوفك جاز لك الغوص والاستحمام وصومك صحيح؛ لأن السباحة ليست من المفطرات ولا دليل يثبت في تحريم اغتسال الصائم أو إفساد صومه.

أما إذا غلب على الظن دخول الماء إلى الجوف فلا يجوز لك أن تسبح، لحديث لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ؟ قَالَ: **"أَسْبِغِ الْوُضُوءَ وَخَلِّلْ بَيْنَ الأَصَابِعِ وَبَالِغْ فِي الاِسْتِنْشَاقِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ صَائِمًا"** [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني].

فإذا انغمس في البحر في كلا الحالتين –أي حالة غلبة الظن عدم دخول الماء، وحالة غلبة الظن دخوله– فدخل الماء إلى جوفه فصومه صحيح إذا لم يتعمد [انظر: الشرح الممتع (١٢٩/٦)].

ما يلقيه البحر:

فإذا كنت في البحر أو على شاطئه فقذف البحر شيئاً كالسمك والحيتان واللؤلؤ والمرجان والعنبر ونحوه، مما يكون فيه وليس له صاحب جاز أخذه، ولا زكاة فيه عند الجمهور، لعدم وجود نص من كتاب أو سنة بوجوب الزكاة فيه [راجع فتح الباري (٣٦٣/٣) والمغني (٢/ ٦١٩)].

وكذلك ما يُلقى في البحر عند خوف غرق السفينة فمن وجده فهو له؛ وذلك لأن الذي ألقاه قد تخلى عنه ولم يرد أن يكون ملكاً له [الشرح الممتع (٧٨/١٠)، وانظر: المغني (٤٠٠/٦)].

ركوب البحر للطاعة والحاجة:

ركوب البحر للطاعة كالحج والجهاد وطلب العلم جائز، وكذا إذا كان الركوب للحاجة كالعلاج والتجارة ونحو ذلك، عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عليه وسلم يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **"نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ"** قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **"نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ "** كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: **"أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ"** فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا، حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ [رواه البخاري ومسلم].

صيد البحر وطعامه:

صيد البحر: وهو الحي من حيواناته، **وطعامه**: وهو الميت منها [تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٤٥)].

يباح لك أخي المسلم صيد جميع حيوانات البحر، وميتته طاهرة ويحل أكلها، سواء كانت سمكاً أو غيره؛ لقول الله تعالى: **{أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ}** [سورة المائدة (جزء آية ٩٦)] أي: أحل لكم أيها المؤمنون طريّ سمك الأنهار الذي صدتموه في حال حِلِّكم وحَرَمكم، وما لم تصيدوه من طعامه الذي قتله ثم رَمى به إلى ساحله [جامع البيان (٥٧/١١)].

وقد سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ماء البحر فقال: **"هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ"** [رواه أصحاب السنن وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٤٧٩)].

وسُئل ابن عمر رضي الله عنهما: آكل ما طفا على الماء؟ قال: إن طافيه ميتة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن ماءه طهور، وميته حل"** [رواه الدارقطني وصححه الألباني].

ويجوز بيع وشراء ما يخرج من البحر من سمك وحيتان وغيره من صيد وطعام [راجع الشرح الممتع لابن عثيمين (٤٢/٨)].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حكم من مات في البحر:

من مات في البحر أو السفينة وأمكن دفنه لقرب البر ولا مانع، فيجب تأخيره ليدفن فيه، ما لم يخافوا عليه الفساد، وإلا غسل وكفن وصلي عليه وألقي في البحر [انظر: المغني (٢/٣٧٧)].

فإن ألقي في البحر وكان من المتقين وصله من النعيم ما يصله من قُبر في البر، وإن كان من الهالكين وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور [انظر: الروح (ص: ٥٨)].

ومن مات غرقاً في البحر وغيره فهو شهيد إذا لم يكن سبب ركوبه البحر أو غرقه معصية، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **"بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ"** ثُمَّ قَالَ: **"الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ"** [رواه البخاري ومسلم].

وإذا وجد الغريق فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه كأي ميت، وإذا لم يعثر عليه فيصلى عليه صلاة الغائب.

السباحة:

لأنَّ الإسلام دين الوسطية والجِّد والعمل، يمنع من تفشي البطالة والكسل بين أفراده ومجتمعه، فأباح للمسلم أن يتعلم السباحة، عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين يرتميان، فمل أحدهما فجلس، فقال له الآخر: كسلت؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو ولهو، أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، و تأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة"** [رواه النسائي والطبراني وصححه الألباني].

فإذا أراد السباحة فعليه مراعاة ما يلي:

١. ستر العورة؛ وعورة الرجل من السرة إلى الركبة.

٢. تجنب الاختلاط بين الرجال والنساء.

٣. المحافظة على الصلوات في أوقاتها، والأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك مالا فائدة منه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤. غض البصر وكف الأذى وغير ذلك من أخلاق حسنة وفضائل كريمة.

والمرأة لها أن تغتسل وتسبح كالرجل مع مراعاتها:

١. إذن زوجها، أو وليها إن لم تكن متزوجة، ولا تخرج إلا بمحرم أو مجموعة من النساء.

٢. خلو المكان تماماً من وجود الرجال الأجانب، ولا يجوز لها خلع الملابس في مكان غير آمن.

٣. لبس ملابس فضفاضة محتشمة لا تصف بشرتها ولا تكشف جسدها.

٤. التزام الآداب والأخلاق، والمحافظة على العبادات.

احتكار أماكن في البحر:

إذا وُجدت منطقة في البحر كثيرة السمك والمنافع، فلا يجوز لأحد أن يحميها ويجعلها في ملكه؛ لأن الناس فيها شركاء [الشرح الممتع (١٠/٨٣)]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلاثٍ الْمَاءِ وَالْكَلأ وَالنَّارِ"** [رواه الإمام أحمد وصححه الألباني].

أما إذا قامت الدولة بتنظيم الشواطئ لصالح الناس فلا بأس وعلى الجميع الالتزام والطاعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني: آداب نبوية

اعلم أرشدك الله لطاعته أنه لا ينبغي لمسلم أن يغفل عن ذكر الله تعالى، وعن التأدب بما كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم من آداب حسنة وأخلاق حميدة، لذا أُذكرُك أخي المصطاف بجملة من الآداب الكريمة استنبطتها من بعض نصوص السنة النبوية الشريفة، منها:

الدعاء إذا ركب السفينة:

ينبغي على المسلم أن يُكثر من الدعاء، وقد ثبت في السنة دعاء لمن ركب دابة، ولا بأس بقول هذا الدعاء إذا ركبت في السفينة، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ: **{سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ}** ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَي شَيءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَي شَيءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: **"إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي"** [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

ندعوه في البحر أن ينجي سفينتنا ... فلما وصلنا إلى الشاطئ نسيناه

ونركب الجو في أمن وفي دعة ... وما سقطنا لأن الحافظ الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدعاء إذا وصل جزيرة:

اعلم رعاك الله أنَّ من السنة عند نزولك منزلاً أن تدعو الله تعالى، عن خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: **"مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"** [رواه مسلم]، فإذا وصلت أخي المصطاف جزيرة في البحر فلا تنسى هذا الدعاء.

التستر عند قضاء الحاجة:

ديننا يحث على الستر والأخلاق الحميدة، فعلى المسلم أن يستتر إن أراد قضاء حاجته، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ الْبَرَازَ انْطَلَقَ حَتَّى لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ [رواه أبو داود وصححه الألباني].

النهي عن قضاء الحاجة في طريق الناس وأماكن جلوسهم:

احذر بارك الله فيك من التبول والتغوط في طريق الناس وأماكن تجمعاتهم، ومن ذلك شواطئ البحار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **"اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ"**، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **"الَّذِي يَتَخَلى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ"** [رواه مسلم].

ذكر الخلاء:

على المسلم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل أحواله، فإذا أراد دخول الخلاء -مكان قضاء الحاجة- أو الخروج منه فعليه أن يدعو بالدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم، عن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْخَلاَءَ قَالَ: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ"** [رواه البخاري ومسلم].

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: **"غُفْرَانَكَ"** [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني].

فإذا كان في البحر يقول دعاء الدخول عندما يريد رفع الملابس لقضاء الحاجة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعند انتهائه من قضاء حاجته يقول دعاء الخروج من الغائط إذا بَعُدَ من المكان الذي كان يقضي حاجته فيه.

تحريم سب الريح وما يقول إذا هاجت:

هذه الرياح من نعم الله على الناس، وقد تحمل بين طياتها الدمار والخراب، قال الله تعالى: **{فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}** [سورة الأحقاف (٢٤،٢٥)] وعند الشدائد أو ظهور علاماتها يتوجه العبد بقلبه إلى الله داعياً مستغيثاً به، فقد أرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم عند اشتداد الريح أن نسأل من أرسلها سبحانه من خيرها ونستعيذ به من شرها؛ عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **"لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ"** [رواه الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح].

إماطة الأذى عن طريق الناس وظلهم:

فحافظوا يا من تستمتعون بالرحلات إلى البحر حافظوا على ساحله من تلويثه، أو إلقاء بقايا الطعام والشراب في غير أماكنها المعدة لذلك، بل إن وجدتم غيركم قصر فقوموا أنتم بما يجب عليكم من النظافة، وإماطة الأذى.

إذا صاحبت قوماً أهل ودٍ ... فكنْ لهم كذي الرحم الشفيق

ولا تأخذ بزلة كل قومٍ ... فتبقى في الزمان بلا رفيق

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِمَائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ،**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثِمِائَةِ السُّلاَمَى؛ فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ" [رواه مسلم].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت شجرة تؤذي الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس، قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: **"فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة"** [رواه الإمام أحمد وقال الألباني: حسن صحيح].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث: درر وفوائد منتقاة

وفي هذا المبحث ذكرت بعض الدرر والفوائد، سائلاً المولى تبارك وتعالى أن ينفع بها من قرأها أو سمعها.

- قال الله تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}** [سورة الشورى (٣٢)] أي: ومن أدلة رحمته وعنايته بعباده **{الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ}** من السفن، والمراكب النارية والشراعية، التي من عِظَمها **{كَالأعْلامِ}** وهي الجبال الكبار، التي سخر لها البحر العجاج، وحفظها من التطام الأمواج، وجعلها تحملكم وتحمل أمتعتكم الكثيرة إلى البلدان والأقطار البعيدة، وسخر لها من الأسباب ما كان معونة على ذلك [تفسير السعدي].

أخي الحبيب لو أمعنت النظر في الآية فستجد أن الله تعالى قال: (في البحر) ولم يقل (على البحر)، أتعلم لماذا؟ والجواب: ليدل على أشياء لم تكن في القديم ووجدت في الحاضر كالغواصات، والغواصة سفينة تسير تحت الماء [أفادني به شيخنا ياسين الأسطل –حفظه الله تعالى– عندما قرأت عليه البحث].

– البحر منه ما هو عذب ومنه ما هو مالح، قال الله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا}** [سورة الفرقان (٥٣)].

أي: وهو وحده الذي مرج البحرين يلتقيان، **البحر العذب**: وهي الأنهار السارحة على وجه الأرض، **والبحر الملح**، وجعل منفعة كل واحد منهما مصلحة للعباد، **{وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا}** أي: حاجزاً يحجز من اختلاط أحدهما بالآخر فتذهب المنفعة المقصودة منها **{وَحِجْرًا مَحْجُورًا}** أي: حاجزاً حصيناً [تفسير السعدي].

–ذكر البحر في القرآن الكريم ٤٠ مرة ما بين مفرد ومثنى وجمع.

–ذكر اليم في القرآن الكريم ٨ مرات، وقد أَجمع أَهل اللغة أَن اليَمَّ هو البحر [لسان العرب (٤/٤١)، وفتح الباري (١/ ٢٠٨)].

– **(البحر)** صفةٌ لعبد الله بن عباس، وصف بذلك: لسعة علمه، وهو من تقديم الصفة على الموصوف، مبالغة في تعظيم الموصوف، كأنه صار علماً عليه [فتح الباري (٩/٦٥٥)].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– **(البحر)** محبوسٌ بقدرة الله ومملوءٌ ماء، ويذهب ماؤه يوم القيامة ويصير ناراً [ابن القيم/ التبيان في أقسام القرآن (ص: ١٦٤)].

– **عرش إبليس على البحر**، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِي صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: **"إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً"** وعَنْه رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يجيء أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يجيء أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ"** [رواه مسلم].

ومعناه أن مركزه –أي إبليس– البحر ومنه يبعث سراياه في نواحي الأرض [شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١٥٧)].

– من ركب البحر من الأنبياء:

ثبت أن بعض الأنبياء ركب البحر، ومن هؤلاء: **نوح وموسى ويونس** عليهم الصلاة والسلام.

فنوح عليه السلام صنع السفينة بأمر من الله تعالى، قال تعالى: **{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}** [سورة هود (٣٧)] ونادى ابنه ليركب معه.... **{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ونادي نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ}** [سورة هود (٤٢)].

وأُلقي **موسى** عليه السلام في البحر طفلاً بوحي من الله تعالى لأمه فقال سبحانه: **{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}** [سورة القصص (٧)]، وبوحي من الله تعالى ضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر طريقاً، قال تعالى: **{فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}** [سورة الشعراء (٦٣)]، وفلق الله البحر فنجا **موسى** ومن معه، وأغرق فرعون وجنده، قال سبحانه: **{وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْآخَرِينَ} [سورة الشعراء (٦٥،٦٦)]، وركب السفينة مع **الخضر**، قال تعالى: **{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا}** [سورة الكهف (٧١)] ...

والتقم الحوتُ **يونس** عليه السلام في البحر، قال الله تعالى: **{فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ}** [سورة الصافات (١٤٢)]، وألقاه إلى البر، قال سبحانه: **{فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ}** [سورة الصافات (١٤٥)]، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، قال سبحانه: **{وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ}** [سورة الصافات (١٤٦)].

أما نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم فلم يثبت أنه ركب بحراً.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: [ولم يركب **النبي** صلى الله عليه وسلم البحر ولا **أبو بكر** ولا **عمر**] [مجموعة الفتاوى (٣١٦/٢١)].

– من ركب البحر من الصحابة رضي الله عنهم:

وقد ركب البحر الكثير من الصحابة رجالاً ونساءً، جماعات وفرادى، منهم:

قال الإمام أحمد: سمعت من معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **في البحر منهم: طلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد** [ابن القيم/ بدائع الفوائد (٨٧٤/٤)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **خرج أبو طلحة غازياً في البحر**، فمات في السفينة، فلم يجدوا له مكاناً يدفنونه فيه، فانتظروا به ستة أيام حتى وجدوا له بعد سبع مكاناً يدفنونه فيه ولم يغير كما هو [الطبراني/ المعجم الكبير (٩٢/٥)].

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال: **"حدثني تميم الداري أنه ركب البحر في أناس من أهله، فألجأتهم الريح إلى جزيرة في البحر فإذا هم بدابة أهلب، فقالوا: ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة"** فذكر حديث الجساسة [رواه الطبراني وأصله في صحيح مسلم].

وممن ركب البحر من الصحابة: **العلاء بن الحضرمي** رضي الله عنه كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه: يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم، فأجيب،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم، فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم؛ ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد [ابن تيمية/ الفرقان (٢٩٢/١)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ **امْرَأَةً رَكِبَتِ الْبَحْرَ** فَنَذَرَتْ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ أَنْ تَصُومَ شَهْرًا، فَنَجَّاهَا اللَّهُ فَلَمْ تَصُمْ حَتَّى مَاتَتْ، فَجَاءَتِ ابْنَتُهَا أَوْ أُخْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَمَرَهَا أَنْ تَصُومَ عَنْهَا [رواه الإمام أحمد وصححه الألباني].

وكانت **أسماء بنت عُمَيْسٍ** يقال لها **البَحْرِيَّة**؛ لأنها كانت هاجرت إلى بلاد النجاشي فركبت البحر [زاد المعاد (٣٣٢/٣)].

وعن أنسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُ عَلَى **أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ** فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ: فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **"نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ"** قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **"نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ "** كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: **"أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ" فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ**، فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا، حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ [رواه البخاري ومسلم].

- أول ما ركب **المسلمون البحر مع معاوية** كان ذلك في سنة ثمان وعشرين في خلافة عثمان [فتح الباري (١٨/٦)].

-سبب ملوحة ماء البحر وحكمتها:

فسببه: سبوخة أرضه وملوحته؛ فهي توجب ملوحة مائه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحكمتها: أنها تمنع نتن الماء بما يموت فيه من الحيتان العظيمة، فإنه لولا ملوحة مائه لأنتن، ولو أنتن لفسد الهواء لملاقاته له فهلك الناس بفساده، وإذا وقع أحياناً قتل خلق كثير فإنه يفسد الهواء حتى يموت بسبب ذلك خلق كثير [زاد المعاد (٤/٣٩٤)].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

-وفي النهاية:

أخي المسلم – وفقك الله تعالى– أتمنى لك رحلة سعيدة وحياة آمنة مطمئنة، وأُذكرك بتقوى الله تعالى وعدم الغفلة عن **التفكر في مخلوقات الله تعالى وآلائه:**

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

انظر لتلك الشجرة ... ذات الغصون النضرة
من الذي أبدعها ... من حبة مندثرة
ذاك هو الله الذي ... أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة ... وقدرةٍ مقتدرة

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد
فيا عجباً كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

إنَّ البحر آية من آيات الله تعالى الدالة على ربوبيته ووحدانيته، وأكثر الناس قرباً من الله تعالى أكثرهم خشية؛ لذا من أراد القرب من الله تعالى فلا بد له من التفكر في آياته وآلائه التي لا تُحصى، فمن ذلك النظر بعين البصر والبصيرة في البحر وما فيه من مخلوقات وعجائب دالة على قدرته عز وجل.

وإذا رأيت البحر بالملح الأُجاج ... طغى فسَلْه من الذي أطغاك؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمة

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

"فصل ومن آياته وعجائب مصنوعاته:

البحار المكتنفة لأقطار الأرض التي هي خلجان من البحر المحيط الأعظم بجميع الأرض، حتى إن المكشوف من الأرض والجبال والمدن بالنسبة إلى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم، وبقية الأرض مغمورة بالماء، ولولا إمساك الرب تبارك وتعالى له بقدرته ومشيئته وحبسه الماء؛ لطفح على الأرض وعلاها كلها، هذا طبع الماء، وهذا حار عقلاء الطبيعيين في سبب بروز هذا الجزء من الأرض مع اقتضاء طبيعة الماء للعلو عليه وإن يغمره ولم يجدوا ما يحيلون عليه ذلك إلا الاعتراف بالعناية الأزلية، والحكمة الإلهية التي اقتضت ذلك العيش الحيوان الأرضي في الأرض، وهذا حق ولكنه يوجب الاعتراف بقدرة الله وإرادته ومشيئته وعلمه وحكمته وصفات كماله ولا محيص عنه، وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"ما من يوم إلا والبحر يستأذن ربه أن يغرق بني آدم"** [السلسلة الضعيفة (٩/ ٣٨٣)، وهذا أحد الأقوال في قوله عز و جل: **{وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ}** [سورة الطور (٦)] أنه المحبوس، حكاه ابن عطية وغيره، قالوا: ومنه ساجور الكلب، وهي القلادة من عود أو حديد التي تمسكه، وكذلك لولا أن الله يحبس البحر ويمسكه لفاض على الأرض، فالأرض في البحر كبيت في جملة الأرض، وإذا تأملت عجائب البحر وما فيه من الحيوانات على اختلاف أجناسها وأشكالها ومقاديرها ومنافعها ومضارها وألوانها حتى إن فيها حيواناً أمثال الجبال لا يقوم له شيء، وحتى إن فيه من الحيوانات ما يرى ظهورها فيظن أنها جزيرة فينزل الركاب عليها فتحس بالنار إذا أوقدت فتتحرك فيعلم انه حيوان، وما من صنف من أصناف حيوان البر إلا وفي البحر أمثاله، حتى الإنسان والفرس والبعير وأصنافها، وفيه أجناس لا يعهد لها نظير في البر أصلاً، هذا مع ما فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الجواهر واللؤلؤ والمرجان، فترى اللؤلؤة كيف أودعت في كن كالبيت لها وهي الصدفة تكنها وتحفظها، ومنه اللؤلؤ المكنون وهو الذي في صدفه لم تمسه الأيدي، وتأمل كيف نبت المرجان في قعره في الصخرة الصماء تحت الماء على هيئة الشجر، هذا مع ما فيه من العنبر وأصناف النفائس التي يقذفها البحر وتستخرج منه، ثم انظر إلى عجائب السفن وسيرها في البحر تشقه وتمخره بلا قائد يقودها ولا سائق يسوقها، وإنما قائدها وسائقها الرياح التي يسخرها الله لإجرائها، فإذا حبس عنها القائد والسائق ظلت راكدة على وجه الماء، قال الله تعالى: **{وَمِنْ آَيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ }** [سورة الشورى (٣٢،٣٣)].

وقال الله تعالى: **{اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** [سورة الجاثية (١٢)] فما أعظمها من آية، وأبينها من دلالة، ولهذا يكرر سبحانه ذكرها في كتابه كثيراً، وبالجملة فعجائب البحر وآياته أعظم وأكثر من أن يحصيها إلا الله سبحانه، وقال الله تعالى: **{إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ}**[سورة الحاقة (١١،١٢)]" [مفتاح دار السعادة (١/٢٠٥،٢٠٤)].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحتويات

مقدمة..... ٣
المبحث الأول: أحكام فقهية شرعية..... ٥
المبحث الثاني: آداب نبوية..... ١٣
المبحث الثالث: درر وفوائد منتقاة..... ١٧
-وفي النهاية:..... ٢٢
خاتمة..... ٢٣